

علم الدلالة (السيمانطيقا) منهج لقراءة نص صوفى
دراسة دلالية لمصطلح المحبة عند الخرکوشى المتوفى 407 هجرية
للباحث/ أحمد حسن أنور حسن
ماجستير الفلسفة الإسلامية

(1) الجانب النظرى [علم الدلالة]

(2)

: تمهيد

إن عنوان (دراسة دلالية) يمكن أن يتضمّن فائدة أن يوضح بدايةً المسألتين الخاصتين اللتين تؤكد عليهما هذه الدراسة ككل وتمييزانها: التصوف عند الخركوشى من جهة، وعلم الدلالة من جهة أخرى. والواقع أن كلاً من العنوانين مهمّ بصورة متساوية بالنسبة إلى الهدف الخاص بهذه الدراسة. وإذا كان علينا إهمال أىّ منهما، فإن العمل كله سيفقد معناه على الفور، لأنّ ما هو ذو أهمية أساسية هنا ليس الأول ولا الثانى باعتبارهما منفصلين، بل هذا الجمع نفسه بالذات. إنّ الجمع بين العنوانين يوحى بأننا سنقارب وجهًا محددًا من التصوف، من وجهة نظر لا تقل تحديدًا. ويجب أن نتذكر أن التصوف قابل لأن يُقارَب من وجهات نظر عديدة ومختلفة مثل الدينية والفلسفية والاجتماعية والنحوية والتفسيرية... إلى آخره، وأن التصوف يُظهر العديد من الأوجه المختلفة، التى قد تكون ذات أهمية متساوية. ولهذا، فإن من الجوهرى تمامًا أن نحاول منذ البداية امتلاك الفكرة الأكثر وضوحًا ما أمكن، حول ملائمة المنهج الدلالى لدراسة التصوف، ونرى إن كان ثمة فائدة حقيقية من مقارنة هذه الزاوية الخاصة.

إن مصطلح " دلالة " يوحى أولاً أن العمل سيقوم بصورة أساسية على تطبيقنا منهج التحليل الدلالى لمادة مستمدّة من معجم الخركوشى المتوفى 407هـ¹. ومن جانب آخر، فإنّ هذا سيوحى بأن الدلالة ستمثل بالنسبة إلى كل من مسألتى التوكيد اللتين تمت الإشارة إليهما للتوّ، الوجه المنهجى من عملنا، فيما سيمثل التصوف عند الخركوشى جانبه المادى. إنّ كلاً منهما، كما قلت، ذو أهمية متساوية. لكن على الصعيد التطبيقى، أعنى فى ما يخصّ هدف هذه الدراسة، فإن الأول قد يكون أكثر أهمية من الثانى، ذلك أن هذه الدراسة موجّهة أولاً وبشكل رئيسى إلى أولئك الذين لديهم أصلاً معرفة تامة بالتصوف. ولذلك، فهم على استعداد لأن يُبدوا اهتمامًا حيويًا بالمشكلات المفهومية التى تثيرها دراسة هذا النوع. فى حين يدركون فائدة أن يمتلكوا وجهة نظر جديدة حول مشكلات قديمة، ويقدرّون قيمة ذلك.

أولاً: مفهوم الدلالة Semantics:

كان علم الدلالة مرتبطاً بعلم البلاغة التقليدية فى الثقافة الغربية القديمة، ولم يصبح للجانب الدلالى كياناً مستقلاً إلا بعد أن نشر اللغوى الفرنسى ميشل بريل Michel Breal مقالته فى عام 1897م، وهذه المقالة تحمل عنوان "مقالة فى علم الدلالة"². وقد

¹ هو أبو سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم الواعظ، عرف بالخركوشى نسبة إلى خركوش بمدينة نيسابور حيث ولد بها وإليها عاد فى أواخر حياته. مؤلفاته: تهذيب الأسرار، البشارة والندارة، شرف المصطفى، سير الزهاد والعباد، كتاب الزهد، دلائل النبوة) ويعد كتاب تهذيب الأسرار من أهم كتب الخركوشى فى التصوف.

مصادر ترجمته: تاريخ بغداد 432/10. الأنساب 343/2. تبیین كذب المفترى 233. المنتظم 115/15. تذكرة الحفاظ 1066/3. طبقات السبكي 222/5. شذرات الذهب 184/3. سير أعلام النبلاء 256/17. 257.

² عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء، الأردن، عمان، 1985 م، ص : 12.

كشفت مقالة برييل للغويين المحدثين عن ميلاد علم جديد يعرف باسم "علم الدلالة" Semantics، ومن هنا ظهر الاهتمام بتحديد مفهوم هذا العلم، لأن هذا التحديد يعد المدخل الاساسى لمعرفة أبعاد علم الدلالة، ومدى علاقته بالعلوم الأخرى، وعندما ننظر فى دراسات المحدثين، نلاحظ أنهم اتفقوا على أن مفهوم علم الدلالة هو العلم الذى "يدرس المعنى"³.

1 - الدلالة فى اللغة: مصدر الفعل دلّ، وهو من مادة (دل) التى تدل فيما تدل على الإرشاد إلى الشئ والتعريف به ومن ذلك "دله على الطريق، أى سدده إليه"، وفى التهذيب دلت بهذا الطريق، دلالة: عرفته، ثم إن المراد بالتسديد: إراءة الطريق"⁴ ومن المجاز "الدالّ على الخير كفاعله"، "ودله على الصراط المستقيم"⁵.

2 - الدلالة فى الاصطلاح العربى القديم: الدلالة كما عرفها الجرجانى 816هـ: "هى كون الشئ بحالة، يلزم من العلم به، العلم بشئ آخر، والشئ الأول هو الدال، والثانى المدلول" وهذا معنى عام لكل رمز إذا عُلم، كان دالا على شئ آخر ثم ينتقل بالدلالة من هذا المعنى العام، إلى معنى خاص بالألفاظ باعتبارها من الرموز الدالة⁶. وترتبط دلالة لفظ "الدلالة" فى الاصطلاح بدلالاته فى اللغة، حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق، وهو معنى حسى، إلى معنى الدلالة على معانى الألفاظ، وهو معنى عقلى مجرد.

3 - الدلالة فى اصطلاح المحدثين: تبلور مصطلح الدلالة فى صورته الفرنسية Semantique على يد عالم اللغة برييل Breal صاحب أول دراسة علمية حديثة خاصة بالمعنى فى كتابه Essai de Semantique عام 1897م. والمصطلح مشتق من الأصل اليونانى Semantike المؤنت، ومذكره Semantikos أى "يعنى"، ويدل مصدره كلمة Sama وتعنى "إشارة" ثم انتقل المصطلح إلى اللغة الإنجليزية Semantics، وكانت هذه الكلمة تعنى فى القرن السابع عشر التنبؤ بالغيب، إذن فمصطلح Semantics قد أصابه تغير دلالى عن طريق الانتقال الدلالى من الدلالة على التنبؤ بالغيب إلى المعنى الاصطلاحى الجديد المنتمى إلى حقل اللغة⁷. والجدير بالذكر أن دراسة برييل قد اهتمت ببحث الدلالة فى ألفاظ تنتمى إلى لغات قديمة فى الفصيلة الهندية الأوربية مثل السنسكريتية واللاتينية، وبالرغم من ذلك فإن دراسة برييل تعد نقطة تحول لها أهميتها فى دراسة المعنى ومنهج البحث فيه، حيث اكتسب على يده الأسلوب الدلالى سمة العلمية واستقل عن علوم البلاغة فى الغرب، فقد ذهب فى بحثه إلى مذهبين⁸:

الأول: يذهب فيه إلى تحديد المعانى عبر الزمان.

الثانى: استخراج القوانين المتحكمة فى تغيير المعانى وتحويلها.

4 - تعريف المصطلح: تعنى الدلالة فى العربية تركيب إضافى يدل دلالة الاسم على مسمى خال من الدلالة على الزمان، وهو يقابل فى المصطلح الانجليزى Semantics وكلا المصطلحين العربى والانجليزى يدلان على "دراسة العلاقة بين الرمز اللغوى

³ جون لاينز، علم الدلالة، ترجمة محمد عبد المجيد ماشطة وآخرين، طبع جامعة البصرة، بغداد، 1987 م، ص: 9.

⁴ الزبيدى، تاج العروس، طبعة الكويت، ج 28 ص 497 . 498 .

⁵ الزمخشري، أساس البلاغة، ص 134.

⁶ فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005 م، ص: 11.

⁷ F.R Palmer , Semantics , second , edition , Cambridge, 1981 . p1-2.

⁸ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1985م، ط 5، ص 7

ومعناه، ويدرس تطور معاني الكلمات تاريخياً، وتنوع المعاني، والمجاز اللغوي، والعلاقات بين كلمات اللغة⁹. وواضح من هذا التعريف، أن الدلالة تهتم بدلالة الرمز اللغوي سواء أكان رمزاً مفرداً كأى كلمة مفردة، أم كان رمزاً مركباً مثل التعبيرات الاصطلاحية، ويصاحب ذلك عناية بالأسباب المؤدية إلى هذا التغيير، كما يعنى بدراسة العلاقات الدلالية بين هذه الرموز. ويرى بعض علماء المعاجم أن الدلالة تختص فقط بدراسة الألفاظ المفردة، دون القضايا أو النظريات المختلفة¹⁰. إلا أننا نرفض هذه النظرة التي اقتنعت بالأمور السطحية، حيث لا يوجد مجال للشك في أهمية تطبيق المنهج الدلالي على الكثير من الدراسات، ويشهد عصرنا (خاصة في الغرب) الكثير من الدراسات التي طبقت المنهج الدلالي وأثبتت أهميته في الإضافة إلى معارفنا وخبرتنا في كثير من المعارف والعلوم.

5 - توشيهيكو إيزوتسو Toshihiko Izutsu والمنهج الدلالي: أول من قام من الباحثين بالتطبيق العلمي للمنهج الدلالي Semantics على الدراسات العربية الإسلامية بصفة عامة، والنص القرآني بصفة خاصة في كتابه *God and Man in The Koran*. والغريب أن توشيهيكو كان يرغب في تسمية كتابه هذا بـ "علم دلالة القرآن" دون تردد، لولا حقيقة أن الجزء الرئيسي من دراسته كان معني على وجه الحصر تقريباً بمسألة العلاقة بين الله والإنسان في الرؤية القرآنية للعالم.

- **تعريف توشيهيكو لمصطلح الدلالة:** يرى توشيهيكو أن ما يسمى بـ "علم الدلالة" هذه الأيام معقد جداً بصورة مركبة، ويصعب تماماً على غير المختص، إن لم يكن ذلك مستحيلاً، أن يأخذ ولو فكرة عامة عن ماهيته¹¹ وهذا يعود بشكل عام إلى حقيقة أن الدلالة كما يوحى الأصل الاشتقاقي الدقيق للمصطلح، علم يُعنى بظاهرة "المعنى" بأوسع معاني الكلمة، وهو واسع في الحقيقة إلى درجة أن كل شيء تقريباً مما يمكن اعتباره ذا معنى - أي معنى، سيكون مؤهلاً تماماً لأن يصبح موضوعاً لعلم الدلالة¹². ومن هنا أن الـ "معنى" بهذا الفهم، يمدنا بعلماء ومفكرين في مشكلات مهمة، يعملون في حقول شديدة التنوع من الدراسات المتخصصة، مثل علم اللغة بالمعنى الضيق للكلمة، وعلم الاجتماع، والانتروبولوجيا، وعلم النفس وعلم الأعصاب والتشريح، ولهذا حاول أن يبين توشيهيكو أن الدلالة في هذه الحالة لا يمكن أن تكون إلا فلسفة من نوع جديد تقوم على تصور جديد للوجود، ولهذا أيضا يرى أنه من الطبيعي تحت ظل هذه الظروف أن يفتقر علم الدلالة إلى التناغم والاتساق. ولهذا يرى أن مهمته الأولى لا بد من أن تكمن في القيام بمحاولة لإيضاح تصوره الخاص لعلم الدلالة، لكنه لا يريد أن يقدم هذا التصور بشكل مجرد، بل يريد أن يقدمه بشكل منهجي، بل من خلال علاقته ببعض المشكلات العيانية والعميقة التي تثيرها لغة القرآن¹³. ولهذا فإن علم الدلالة كما يرى هو دراسة للمصطلحات المفتاحية الخاصة بلغة ما، تتطلع للوصول في النهاية إلى إدراك مفهومي لـ

⁹ فريد عوض حيدر، المرجع السابق، ص 14.

¹⁰ المرجع السابق: 15.

¹¹ من أجل نظرة عامة واسعة رصينة للمجال الذي يغطيه علم الدلالة كله، مع عرض موجز للخلفية التاريخية، نحيل القارئ إلى عمل البروفيسور ستيفن أولمان:

Stephen Ullmann, *Semantics; an Introduction on The Meaning*, Oxford, Basil Blackwell, 1962.

¹² Toshihiko Izutsu, *God and Man in The Koran*, The KEIO Institute of Cultural, Tokyo, 1964, p 10.

¹³ Toshihiko Izutsu, op.cit, p. 11.

"الرؤية للعالم" الخاصة بالناس الذين يستخدمون تلك اللغة كأداة ليس للكلام والتفكير فحسب، بل الأهم، كأداة لفهم العالم الذي يحيط بهم وتفسيره، إن علم الدلالة بهذا الفهم نوع من "علم الرؤية للعالم" (Weltanschauungslehre) ¹⁴ أو دراسة لطبيعة رؤية العالم وبنيتها لأمة ما، في هذه المرحلة المهمة أو تلك من تاريخها، وهذه الدراسة تستهدى بوسائل التحليل المنهجي للمفاهيم الثقافية التي أنتجتها الأمة لنفسها وتبلورت في المفاهيم المفتاحية للغتها. كذلك يوضح توشيهيكو وجهة نظره أكثر حيث يقول: "سيكون من السهل الآن أن ندرك أن كلمة [القرآن] في عبارتنا علم دلالة القرآن، ينبغي أن تفهم فحسب بمعنى الرؤية القرآنية للعالم، أي النظرة القرآنية للكون، ولا بد لعلم دلالة القرآن أن يبحث بشكل رئيسي في مسألة كيفية تَبَيُّنِ عالم الوجود في منظور هذا الكتاب الكريم للوهلة الأولى، يبدو أن مهمتنا سهلة، وكل ما علينا كما قد يظن البعض، هو أن نستخرج من المعجم القرآني بتمامه، كل الكلمات المهمة التي تمثل المفاهيم مثل [الله - إسلام - نبي - إيمان ...] ونبحث فيما تعنيه في السياق القرآني، ولكن المسألة على أية حال، ليست بهذه السهولة في الواقع، ذلك لأن هذه المفاهيم لا توجد هكذا بكل بساطة بحيث توجد كل منها معزولة عن الأخرى، بل يتوقف بعضها على بعض بإحكام وتستمد معانيها العيانية من نظام العلاقات المحكم بينها، بمعنى آخر أنها تشكل بين أنفسها مجموعات متنوعة كبيرة أو صغيرة، ثم تترابط هذه المجموعات بدورها بأشكال متنوعة، وشبكة في غاية التعقيد والتركيب من التداخيات المفهومية"¹⁵.

ومن وجهة نظر الباحث فإن ما يهمنا هنا ليس كتاب توشيهيكو، بل المنهج الذي استخدمه توشيهيكو. فقد يعترض البعض على تطبيق توشيهيكو للمنهج الدلالي على القرآن الكريم بصفة خاصة، والباحث لا يتحمل مسؤولية ذلك لأن ما يهمنا هنا هو كيفية تعلم واستخدام هذا المنهج.

ثانياً: المعنى (الأساسي) والمعنى (العلاقي) Basic Meaning And Relational Meaning

إن المفاهيم لا توجد منعزلة وحدها، بل تكون دائماً منظّمة إلى أقصى حد داخل نظام أو أنظمة، ولذلك يجب أن نميز تقنياً بين ما يطلق عليه المعنى (الأساسي)، والمعنى (العلاقي). ويوضح توشيهيكو تلك النقطة بمثال من القرآن الكريم؛ فإذا أخذنا القرآن الآن، وتفحصناه، من زاوية نظر المصطلحات المفتاحية التي نجدها فيه، سنلاحظ على الفور أمرين اثنين: الأول واضح تماماً، حتى إنه عادي جداً ومألوف يمكن الاستدلال عليه بسهولة، والثاني لا يبدو واضحاً إلى هذه الدرجة للوهلة الأولى، الوجه الواضح للمسألة

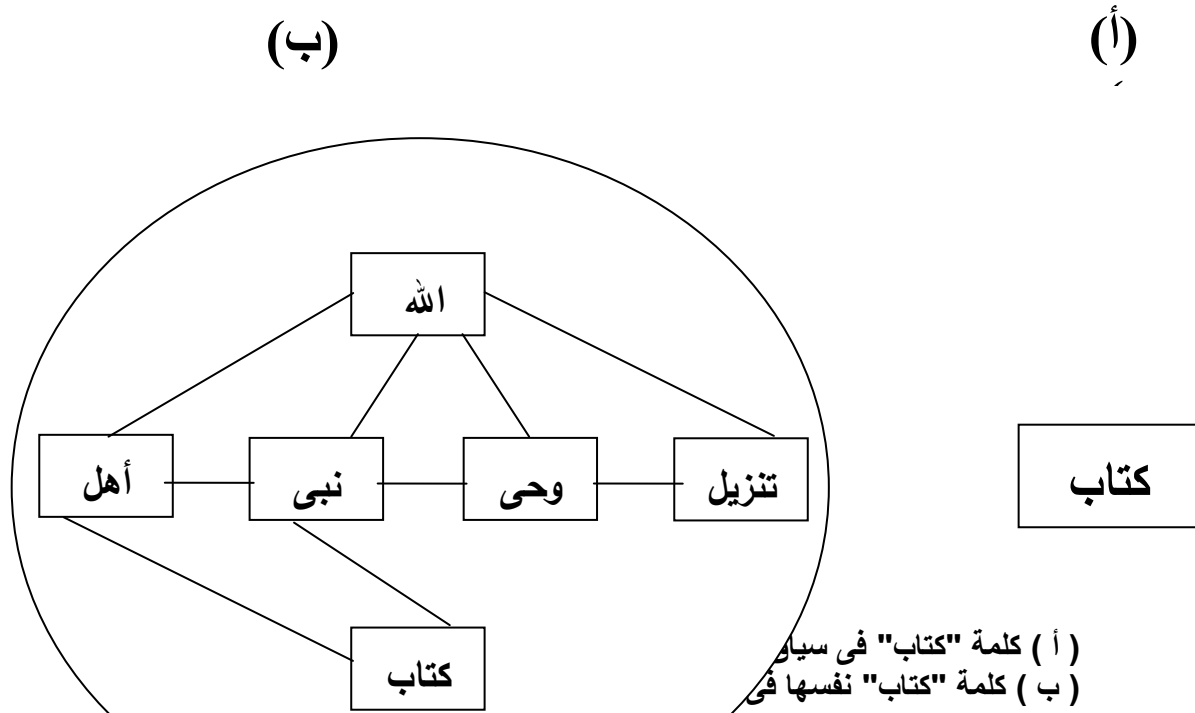
¹⁴ يعني هذا المصطلح (علم الرؤية للعالم) وقد أسهم ليو فيسجيربر من جامعة بون في تطوير فكرة أن علم الدلالة نوع من علم الرؤية للعالم والذي كان يؤكد دائماً ومنذ النصف الأول من القرن الماضي أهمية اللغة الإنسانية كعملية تشكيل للعالم لمزيد من التفاصيل انظر : Leo Weisgerber , *Grundformen sprachlicher , Arbeitsgemeinschaft fur Forschung des Landes Nordrhein - Westfalen* ; hft 105 , Koln und Opladen .
ولعرض مجمل ومختصر ومثير للإعجاب لفرضيته ، حيث تتفق فلسفته اللغوية الهومولديته (نسبة إلى العالم اللغوي همبولدت) في كثير من نقاطها الجوهرية مع ما يعرف هذه الأيام في العالم الناطق بالإنجليزية تحت اسم سابير . وورف . وفي ما يخص هذه النظرية ، انظر الدراسة النقدية لـ بول هنلي:

Roger W . Brown (et al.) , *language, Thought and Culture* , Edited by ; Paul Henle (Ann Arbor, MI ;University of Michigan press, 1958), chap.1.

¹⁵ Toshihiko Izutsu, op.cit, p. 11- 12.

هو أن لكل كلمة تؤخذ بشكل منفصل معناها الأساسي الخاص بها، أو محتواها المفهومى الذى تظلّ محتفظة به حتى لو اقتطعناها من سياقها القرآنى فكلمة "كتاب" على سبيل المثال، تعنى بصورة أساسية الشئ نفسه سواء أوجدت فى القرآن أم خارجه. إن هذه الكلمة، ما دام يُعتقد أنها الكلمة نفسها من قبل المجتمع، تستبقى معناها الأساسى الذى يعتبر معنى عامًا جدًّا، وهذا العنصر الدلالى الثابت يظل ملازمًا للكلمة حيثما ذهبت وكيفما استُعملت، وهذا ما يطلق عليه بـ (المعنى الأساسى) أما الوجه الثانى للكلمة: ففى السياق القرآنى تكتسب كلمة "كتاب" أهمية غير عادية، كعلامة على مفهوم دينى خاص جدًّا، تحيط به هالة من القداسة، حيث ترتبط هذه الكلمة بعلاقة قوية جدًّا بعدة مفاهيم مثل "الله" ، "وحى" ، "تنزيل" ، "أهل" ، وهذا يعنى أن كلمة "كتاب" قد اكتسبت العديد من العناصر الدلالية الجديدة نتيجة علاقتها المتنوعة مع العديد من المفاهيم الأخرى¹⁶. بمعنى آخر (المعنى الأساسى) هو المعنى الخاص بالكلمة الواحدة حتى لو جاءت منفصلة عن كل الكلمات، أما (المعنى العلقى) فهو المعنى الدلالى الذى تكتسبه الكلمة نتيجة دخولها فى مجموعة علاقات مع العديد من الكلمات الأخرى. ولتوضيح ذلك بشكل مفصل انظر الشكل التالى :

(شكل رقم 1) : العلاقة بين المعنى الأساسى والمعنى العلقى



والسؤال الذى يطرح نفسه عينا هو: ما هو المعنى الأساسى والمعنى العلقى؟ المعنى الأساسى يأتى من الموروث اللغوى من العادى للكلمة فى اللغة أما المعنى العلقى فيأتى من خلال سياق معين وعند مؤلف معين وليس عام، ويأتى من خلال دراسة النص من شتى الجوانب كما سنرى لاحقًا. كذلك فإن المعنى العلقى يزيد على المعنى الأساسى بتخصيص المعنى وتوضيحه، وقد يقوم المعنى العلقى بالتغطية

¹⁶ Ibid , p. 18 - 19.

على المعنى الأساسى فى سياقات خاصة جدا، ومثال ذلك: نجد فى القرآن تغطية المعنى العلاقى لكلمة كتاب على المعنى الأساسى.
ومن هنا فإن لكل كلمة معنى دلالى متميز إذا وضعنا فى الاعتبار علاقتها المترابطة بالكلمات الأخرى.

ثالثًا - مفهوم الحقل الدلالي Semantics Field :

تعود بدايات هذا المفهوم إلى عام 1877م، فقد استعمل تجنر Tegner مصطلح "حقل" فى مقال له بعنوان "تقديم أفكار الحقل اللغوى" Die Idee des sprachlichen Feld، وفى عام 1858م استخدم آبل Abel مفهوم الحقل اللغوى، ويرى بعض الباحثين أن هذه النظرية فى الأصل تعود إلى الألمانى هرردر Herder 1772م، ثم تطورت على يد هومبولدت Humboldt 1767 - 1835م، ولكن شيوع المصطلح يعود إلى آدموند هوسرل Husserl¹⁷.

أما الحقل الدلالي: فهو مجموعة من المفاهيم أو المصطلحات الأساسية التى تتربط فى ما بينها لتؤدى وظيفتها المستقلة فى إطار النظام المفهومى الشامل، وهذا الأخير يتكون عادة من عدد يقل أو يكثر من الحقول الدلالية المتعاقبة¹⁸. ومن هنا يعد الحقل الدلالي قطاعًا متكاملًا من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة عن طريق ترابط مفردات اللغة التى تشترك فى التعبير عن معنى عام؛ طبقًا لما أودع الله العقل البشرى من قدرة على تداعى المعانى.

رابعًا - المعجم والرؤية الدلالية للعالم :

إن تحليل العناصر الأساسية والعلاقية لمصطلح مفتاحى ما لا بدّ من أن يستهدى بطريقة كهذه، وعندما ننجح فى إنجازها، فإنّ دمج وجهى معنى الكلمة سينكشف عن وجه استثنائى آخر؛ وجه خطير للثقافة كما مورست أو تمارس من قبل الذين ينتمون إليها، وفى النهاية، إذا ما استطعنا فى أن نعيد - على المستوى التحليلى - تنظيم مجمل بنية الثقافة كما عيشت أو كما تعاش فى الواقع، بما أن القضية قائمة فى تصور الناس. وهذا ما نريد تسميته بـ "الرؤية الدلالية للعالم"، بقى الآن أن نشرح بالتفاصيل الأسس التى نستطيع تقديمها للتدليل على أنها تشكل فلسفيًا تلك الأنطولوجيا الحركية التى تمت الإشارة إليها¹⁹.

من هذا المنظور، فإن الكلمات فى لغة ما تؤلف نظامًا مترابطًا بإحكام ذلك إن النمط الرئيسى لهذا النظام يتحدد بعدد معين من الكلمات ذات الأهمية الخاصة. ومن الضرورى الإشارة هنا إلى أنه ليس كل الكلمات فى معجم ما ذات قيمة متساوية فى تشكيل البنية الأساسية للتصور الأنطولوجى المباطن للمعجم، مهما يمكن أن تبدو مهمة من وجهات نظر أخرى مثلًا: كلمة حجر Stone قد تكون مهمة جدًا فى الحياة اليومية للذين يتكلمون الإنجليزية، لكن الكلمة كما يبدو لا تؤدى أى دور حاسم فى تمييز رؤية العالم الخاصة باللغة الإنجليزية المعاصرة، فى حين أن كلمات أخرى قد تؤدى إلى تقديم

¹⁷ فريد عوض حيدر ، المرجع السابق ، ص : 172 .

¹⁸ Toshihiko Izutsu, op.cit, p.20-21.

¹⁹ Ibid , p.24 .

رؤيا للعالم بشكل متفاوت²⁰. كذلك فإن فرز المصطلحات المفتاحية عن مجمل المعجم سيكون جزءاً مهماً جداً - وصعباً جداً كذلك - بالنسبة للمنهج الدلالي، لأن ذلك سيحدد كل العمل التحليلي اللاحق، وهذا سيمثل بلا ريب الأساس الدقيق للصرح ككل²¹. ومن المحتمل أيضاً أن يدخل قدر معين من العشوائية في أثناء مرحلة اختيار الكلمات المفتاحية، مما قد يؤثر بعمق، على الأقل بعض الأوجه السلبية في مجمل الصورة، لذلك ينبغي الحرص الشديد أثناء محاولة اختيار الكلمات المفتاحية لنص ما، وكذلك ينبغي تقديم الأسباب والدوافع التي أدت إلى اختيار كلمة ما لتكون ضمن الكلمات المفتاحية. ثم تدخل الكلمات المفتاحية في علاقات مختلفة ومعقدة في ما بينها، فلا توجد هذه الكلمات مستقلة بعضها عن بعض، بل تترابط كل واحدة منها مع الأخرى بطريقة معقدة واتجاهات مختلفة. ولتوضيح ذلك: لتكن أ، ب، ج، د، هـ، و، ز مصطلحات مفتاحية لمعجم ما. إن الكلمة أ بمعناها الأساسي الخاص مرتبطة بقوة مع ب، د، هـ. والكلمة ب بدورها ممتلئة معناها الأساسي الخاص، لها علاقة صميمة مع هـ، و، ز بالإضافة إلى أ، والكلمة ز مع ج، و، ب..... إلى آخره، وعليه فإن الكلمات مأخوذة ككل، تقدم نفسها لنا بوصفها نظاماً على أعلى درجات التنظيم مكوناً من عناصر يتوقف بعضها على بعض تبادلياً، وشبكة من الترابطات الدلالية، والنتيجة أن كلمات المعجم كلها ستوزع على امتداد هذه الخطوط الكبرى. ومن هنا نرى أنّ المعجم، بهذا الفهم، ليس مجرد مجموع إجمالي من الكلمات²²، أعني أنه ليست مجموعة تكونت مصادفة أو بلا نظام أو أساس، بل إن نظامها في التداخل والتشابك سيكون المعيار لاستبعاد أى كلمة قد تدخل بطريق عشوائي أو عن طريق الخطأ إلى الكلمات المفتاحية. كذلك سيمثل كل حقل دلالي مجالاً مفهوماً مستقلاً نسبياً عن المعجم ومشابهاً له تماماً من حيث الطبيعة. والسؤال الذي يطرح نفسه علينا الآن: ما هو الفرق بين المعجم والحقل الدلالي؟ يقدم توشيهيكو الإجابة فيقول: "الفرق بين المعجم والحقل الدلالي نسبي، كما هو واضح، بل ليس بينهما فرق جوهري على الإطلاق، ذلك أن الحقل الدلالي، في النهاية، لا يقل عن المعجم من حيث كونه كلاً منظماً، إذ هو مجموع تام من الكلمات التي نُظمت في نموذج ذي معنى ويمثل نظاماً من المفاهيم المرتبة والمبنية على أساس المنظومة المفهومية. إن المعجم، يتضمن عادةً عدداً من القطاعات، أى أن المعجم، بوصفه حقلاً دلاليًا أوسع، ينقسم إلى عدة حقول خاصة، إلا أن كل واحد من هذه الحقول كقطاع منظم من المعجم، مؤهل بنفسه تماماً لأن يدعى معجماً إذا كان واسعاً كفاية كي يعامل كوحدة مستقلة. إلا أننا عندما نعدّه جزءاً خاصاً من كل أوسع، فإننا نميزه من الأخير بتسميته "حقلاً دلاليًا". والأخير بهذا الفهم نظام ضمن نظام، أى هو نظام ضمنى أو فرعى"²³.

خامساً - مصطلح المحبة نموذجاً :

سيقوم الباحث بتطبيق هذا المنهج على باب المحبة عند الخركوشى، وقبل أن يقوم الباحث بهذا العمل، ينبغي أن يوضح الأسباب التي دفعته إلى اختيار هذا الباب على وجه التحديد. ومن ضمن هذه الدوافع:

²⁰ Ibid , p.25 .

²¹ Ibid , p 25 .

²² إن الفكرة الشائعة عن المعجم بوصفه قاموساً يضم كلمات مرتبة بدقة وفقاً للنظام الألفبائي، غير واردة هنا.

²³ Toshihiko Izutsu, op.cit, p.28.

- 1 - أن مصطلح المحبة من أهم المصطلحات فى التصوف الإسلامى، فبدونه يظل الإنسان فى نظر الصوفية مفقودًا بلا حياة.
- 2 - افتراض الباحث أن الشوق والقرب والأنس والمشاهدة عند الخركوشى يعتمد على المحبة بداية.
- 3 - ظهور قوى للمصادر التى تأثر بها الخركوشى فى باب المحبة، خاصة بـ (ذى النون، البسطامى، الجنيد، الشبلى*).
- 4 - إمام الخركوشى بالتراث السابق عليه فى هذا الموضوع، والدليل على ذلك أنه يذكر رابعة العدوية، وسمنون المحب، وهما من الشخصيات المشهورة فى التصوف الإسلامى بصفة عامة، والمهتمين بفكرة الحب بصفة خاصة.

* انظر أحمد حسن أنور، التصوف عند عبد الملك الخركوشى، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة المنوفية، ص: 74-76.

(2) : الجانب التطبيقي للمنهج الدلالي لمصطلح المحبة :

تمهيد:

قبل الدخول في تفاصيل هذا الباب ينبغي علينا أولاً أن نشير إلى بعض الخطوط الأساسية التي قام الباحث بعملها قبل البدء في الجانب التطبيقي. فقد قام الباحث بمجموعة خطوات هي:

أولاً: تحديد إطار البحث الدلالي وهو (باب المحبة في كتاب تهذيب الأسرار للخركوشى).

ثانياً: ترقيم الأقوال الواردة في باب المحبة كي يسهل الرجوع إليها، وقد وصلت إلى واحد وثمانين فقرة، وقد أعطى الباحث لكل فقرة رقماً خاصاً.

ثالثاً: لم يتطرق الباحث إلى تحليل الفقرات التي احتوت على آيات قرآنية أو أحاديث نبوية، فليست مهمة الباحث تحليل الآيات والأحاديث النبوية، لعدم تعمق الباحث في ذلك، وأيضاً لأنها تحتمل العديد من المعاني.

رابعاً: سيتم عمل التحليل الدلالي على ثلاثة مستويات للمحبة لدى الخركوشى، وهي كالتالى: **المستوى الأول:** تكون المحبة فيه مرتبطة باتباع أحكام الشريعة والعبادات. **المستوى الثاني:** تكون المحبة فيه مرتبطة بالترقى الأخلاقي والروحي. **المستوى الثالث:** تكون المحبة فيه مرتبطة بعدة أمور منها الفناء، الرؤية، السكر، ... إلخ.

خامساً: استخراج الكلمات المفتاحية من كل مستوى من المستويات الثلاثة السابقة الذكر، وهذا سوف يساعدنا في أمرين هامين؛ الأول: الإمساك بمعنى الكلمة لدى الخركوشى نفسه دون عمل أى إسقاط على المعنى من جانب الباحث. ثانياً: ملاحظة تطور مصطلح المحبة في كل مستوى من المستويات الثلاثة في ضوء علاقته بالكلمات المفتاحية التي تدور حوله.

أما عن الخطوات التطبيقية التي يتناولها الباحث في هذا الجانب فهي:

1- استخراج المعنى الأساسي Basic Meaning لأصل المادة اللغوية (ح ب ب) من المعجم اللغوية.

2- البحث عن معجم المشتقات لأصل مادة (ح ب ب) في نصوص باب المحبة عند الخركوشى.

3- تحليل دلالي للنصوص بالبحث عن (المعنى العلاقي Relational Meaning) من خلال الكلمات المفتاحية التي صنفناها حسب المقولات الآتية: المحب والمحبوب، سبب الحب، غاية الحب، الأضداد، نتائج الحب، وما شابه ذلك. ولتحليل هذا المعنى فإن الباحث سيقدم شرحاً دلاليًا لكل مستوى من المستويات الثلاثة للمحبة على حده حتى يتسنى لنا الكشف عن حقيقة مفهوم المحبة لدى الخركوشى.

1 - المعنى الأصلي لمادة [ح ب ب]:

في اللغة: [ح ب ب] الحاء والباء والياء أصول ثلاثة، أحدها اللزوم والثبات، والآخر الحبة من الشيء ذي الحب، والثالث وصف القصر.. وأما اللزوم فالحب والمحبة، اشتقاقه من أحبه إذا لزمه...²⁴

حب: الحُبُّ نقيضُ البُغْضِ. والحبُّ: الودادُ والمَحَبَّةُ، وكذلك الحُبُّ بالكسر. وحكى عن خالد بن نضلة: ما هذا الحب الطارق؟ وَأَحَبُّهُ فهو مُحِبٌّ، وهو مَحْبُوبٌ على غير قياس هذا الأكثر، وقد قيل مَحَبٌّ، على القياس...²⁵

وقد أورد القشيري في الرسالة عدة تعريفات للحب نذكر منها قوله: "وقيل هو مأخوذ من الحب، والحب جمع حبة. حبة القلب ما به قوامه فمسي الحب حباً باسم محله"²⁶.

²⁴ معجم مقاييس اللغة، مادة حيب .

²⁵ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق أمين عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1999م، الجزء الثالث، ص 7.

وقد ورد ذكر الحب في القرآن ثلاثا وثمانين مرة²⁷. إلا أن الصوفية قد اهتموا اهتماماً كبيراً بالآية (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) ²⁸ والآية (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)²⁹ وسبب اهتمام الصوفية بهاتين الآيتين على وجه الخصوص هو إثبات الحب المتبادل بين الله والعبد³⁰. وليس الهدف هنا دراسة كلمة الحب في القرآن بل الهدف هنا هو الإشارة فقط إلى اهتمام الصوفية بشكل كبير بالآيات القرآنية التي ذكر فيها كلمة حب.

2 - المعجم اللغوي لمادة [ح ب ب]:

نبين المعجم اللغوي لمادة [ح ب ب] في باب المحبة من خلال عرض المشتقات الموجودة في هذا الباب من الأفعال والأسماء، والتي وردت في كتاب تهذيب الأسرار، وتأتي في الشكل الآتي:

1 - جدول تصريف الأفعال الخاصة بمادة [ح ب ب]

العدد	الفعل	الزمن
3	أَحَبَّ	الماضي
3	أَحَبَّبْتُ	
1	يُحِبُّ	المضارع
6	تُحِبُّ	
9	أَحِبُّ	
22		المجموع

2 - جدول تصريف الأسماء الخاصة بمادة [ح ب ب]

العدد	الاسم	نوع الاسم
16	مُحِبٌّ [مفرد]	اسم الفاعل
5	المحبون [جمع]	
13	مَحْبُوبٌ	اسم المفعول
67	مَحَبَّةٌ	المصدر
37	حُبٌّ	
7	حبيب [مفرد]	صفة مشبهة

²⁶ عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، بدون تاريخ نشر، ص 144.

²⁷ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، 1996م، ص 234. 236.

²⁸ سورة آل عمران، الآية: 31.

²⁹ سورة المائدة، الآية: 54.

³⁰ لمزيد من التفاصيل انظر . الحب الإلهي في التصوف الإسلامي "دراسة في التطور الدلالي":

2	الأحباب [الجمع]	
147		المجموع

3 - ملاحظات : بعد رصد الشكل اللغوي لمعجم مادة [ح - ب - ب] يمكننا أن نلاحظ ما

يلي:

- (1) الأسماء أكثر بكثير من الأفعال، حيث أتت الأسماء مائة وأربع مرات، أما الأفعال فقد أتت اثنتين وعشرين مرة فقط.
 - (2) كون أن الأسماء أكثر من الأفعال يمكننا أن نلاحظ أن الجمل الاسمية أكثر من الجمل الفعلية، وخاصة تلك الجمل التي تبدأ بلفظ المحبة.
 - (3) ومن هذا يمكننا ملاحظة أن سبب كثرة الجمل الاسمية هو أن الخركوشي كان يروى أقوال السابقين عليه التي تأتي كتعريف للمحبة.
- وربما قد يرى بعض اللغويين أن الشكل اللغوي لمعجم مادة [ح - ب - ب] لدى الخركوشي قد يؤدي إلى ملاحظات أخرى. ولكن الباحث يلتزم النهج الدلالي وبصورة محددة، لذلك التزم الباحث تقديم الشكل اللغوي لمادة [ح - ب - ب] كخطوة أساسية قبل الدخول في التحليل والحقول الدلالية.

3 - التحليل الدلالي للنصوص:

وهذا هو مستوى المقاربة الدلالية المحددة - بفتح الدال - لنص صوفي، ففي هذا المستوى تختبر الكلمات في سياقها الفعلي وصلاتها المطردة وعلاقاتها المتبادلة في حقولها الدلالية التي ترد فيها تلك الكلمات محبوكة في نسيج النص، إن مقارنة كهذه تساعد في الإمساك بالمعنى الفعلي للكلمة - وهذا الذي كان في ذهن المؤلف عند تصوره وتأليفه لذلك النص، وأبعد من هذا، فبإمكاننا أن نربط حقول النص الدلالية معاً، مُلقين الضوء على علاقاتها المتبادلة التي من خلالها يظهر التركيب العام للنص³¹.

ومن هذا المنطلق سنشرع في عملية التحليل الدلالي للنص الوارد في باب المحبة لدى الخركوشي، وكما ذكرنا سلفاً ستكون هذه العملية على ثلاث مراحل، حيث تم تقسيم باب المحبة لدى الخركوشي إلى ثلاثة مستويات سيتم تحليلها دلاليًا من أجل الخروج بحقل دلالي خاص لكل مستوى أملين في ذلك الكشف عن معنى مصطلح المحبة في كل مستوى عن طريق رصد شبكة العلاقات والتفاعلات بين مصطلح المحبة والألفاظ الأخرى. ثم محاولة رصد التداخل والترابط بين المستويات الثلاثة من أجل الوصول إلى الصورة الكاملة لمعنى المحبة لدى الخركوشي.

³¹ جوزيبي سكاتولين، بحث بعنوان *منهج لقراءة نص صوفي*، نشر بمجلة المؤتمر الدولي الثاني بعنوان "المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية"، رابطة الجامعات الإسلامية، مصر، المنيا، 2006، الجزء الرابع، ص 1232.

أ - المستوى الأول للمحبة:

بعد أن قام الباحث بتقييم النص [ملحق في نهاية الفصل] الخاص بباب المحبة وجد الباحث أن هناك الكثير من العبارات التي تدور في فلك المستوى الأول من مستويات المحبة. انظر الجدول التالي:

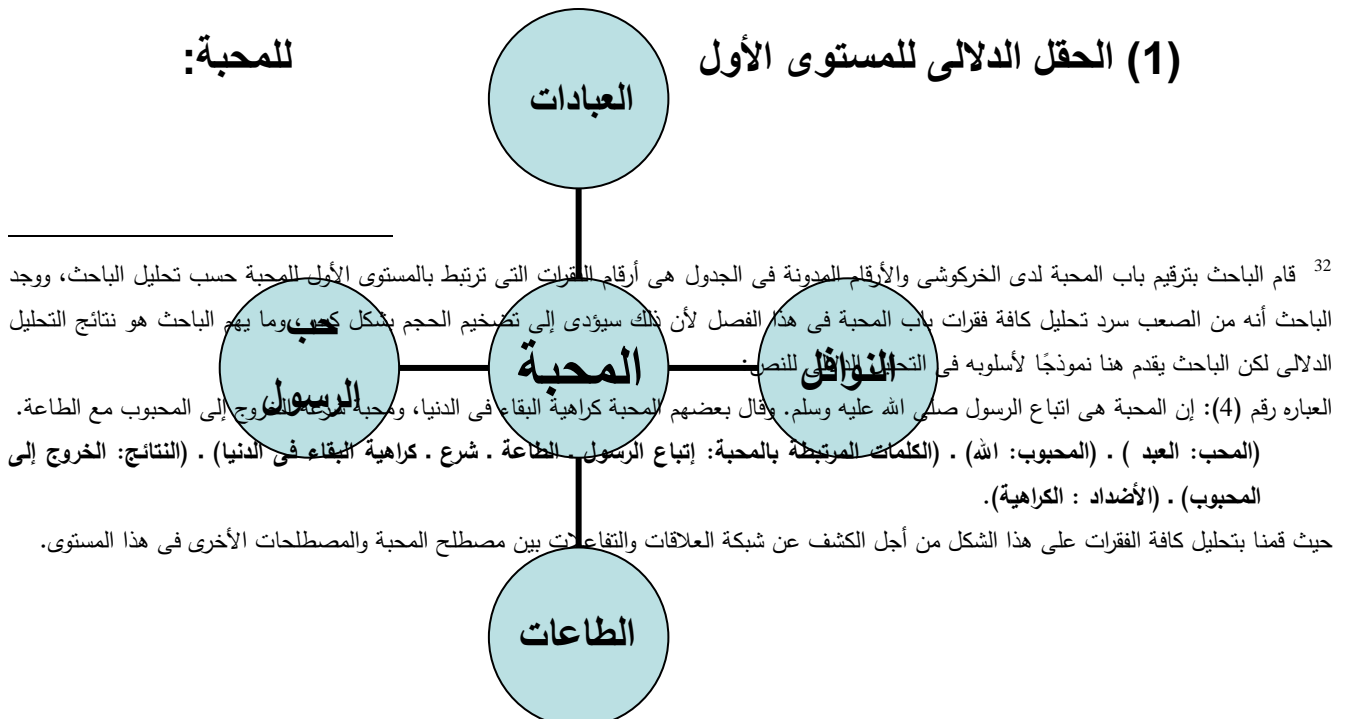
- التحليل الدلالي للمستوى الأول للمحبة

أرقام الفقرات	(4 - 8 - 11 - 28 - 33 - 39 - 41 - 62 - 63 - 80) ³²
المحب	العبد (مشترك في جميع العبارات)
المحبيب	الله (مشترك في جميع العبارات)
الكلمات المرتبطة بالمحبة	يمكن تصنيف صفات المحبة في هذه المرحلة تحت ثلاث موضوعات: 1 - الطاعات : (إتباع الرسول - الطاعة - الصدق - ترك المعصية - الهرب من المعصية - غض البصر - الخوف - المعاينة). 2 - العبادات : (الصلاة - الصيام - الصدقة - الخدمة) 3 - النوافل : (المدح باللسان "الذكر" - قيام الليل - ذكر الفضل - كراهية البقاء في الدنيا - الدعاء - الرضوان - الامال - إقامة الخدمة - الرغبة - الطلب بمعنى الدعاء)
الأضداد	(الكراهية - المعصية - الادعاء - ترك النوافل - مدح غيره باللسان - الذنوب)
الغاية	(الخروج إلى المحبوب - حب الله - القرب من الله)
السبب	(الإيمان) (استنتاج)

فمن الملاحظ من خلال عملية الرصد التي قام بها الباحث في الجدول السابق، أن المحب هو العبد، والمحبيب هو الله. وكذلك رصد شبكة العلاقات والتفاعلات بين لفظ المحبة والألفاظ الأخرى مثل: الطاعات - العبادات - النوافل [انظر الحقل الدلالي للمستوى الأول للمحبة] وبدون الربط بين لفظ المحبة وهذه الألفاظ لن يكون ممكناً فهم معنى المحبة في المستوى الأول. وكذلك رصد ما يمكن أن نسميه أضداد المحبة مثل (الكراهية - المعصية - الذنوب). وكذلك نستطيع أن نستنتج أن معنى المحبة هنا عام، بمعنى أنه لا يعبر بعمق عن التجربة الصوفية. فالمستوى الأول يرتبط بشكل مباشر بظاهر الشريعة من الطاعات والعبادات، ولنرى بعد ذلك ما يميز المستوى الثاني والثالث عن هذا المستوى.

للمحبة:

(1) الحقل الدلالي للمستوى الأول



³² قام الباحث بتقييم باب المحبة لدى الخركوشي والأرقام المدونة في الجدول هي أرقام الفقرات التي ترتبط بالمستوى الأول للمحبة حسب تحليل الباحث، ووجد الباحث أنه من الصعب سرد تحليل كافة فقرات باب المحبة في هذا الفصل لأن ذلك سيؤدي إلى تضخيم الحجم بشكل كبير، وما يهم الباحث هو نتائج التحليل الدلالي لكن الباحث يقدم هنا نموذجاً لأسلوبه في التحليل للنصين. وقال بعضهم المحبة كراهية البقاء في الدنيا، ومحبة من جهة الخروج إلى المحبوب مع الطاعة. العبارة رقم (4): إن المحبة هي اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم. (الكلمات المرتبطة بالمحبة: إتباع الرسول - الطاعة - شرع - كراهية البقاء في الدنيا) - (النتائج: الخروج إلى (المحب: العبد) - (المحبيب: الله) - (الكلمات المرتبطة بالمحبة: إتباع الرسول - الطاعة - شرع - كراهية البقاء في الدنيا) - (النتائج: الخروج إلى المحبوب) - (الأضداد: الكراهية).

حيث قمنا بتحليل كافة الفقرات على هذا الشكل من أجل الكشف عن شبكة العلاقات والتفاعلات بين مصطلح المحبة والمصطلحات الأخرى في هذا المستوى.

ب - المستوى الثانى للمحبة:

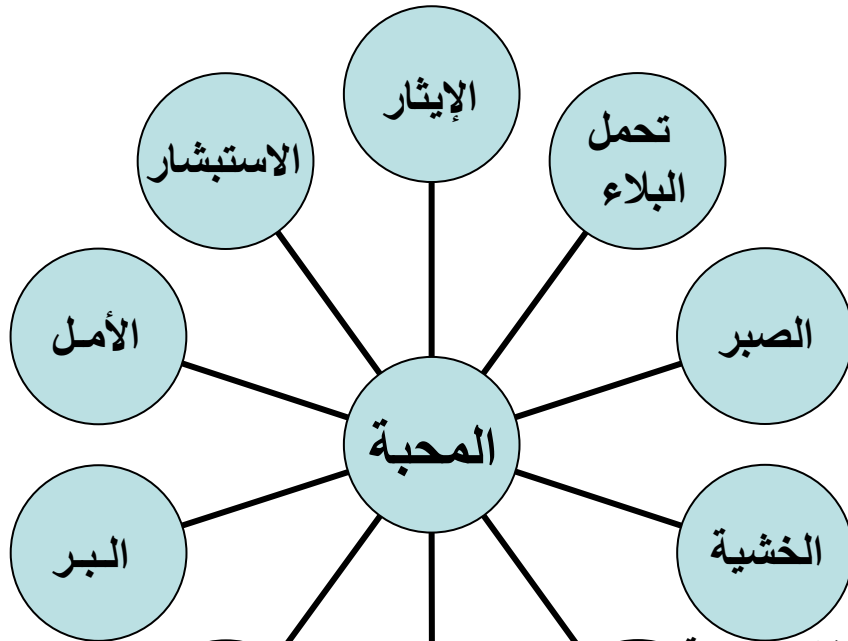
وفى هذا المستوى نجد أن المحب فى أغلب الأحوال هو الإنسان وأن المحبوب هو الله، إلا أن هناك بعض العبارات التى تشير إلى أن المحب هو الله والمحبوب هو الإنسان. أى أن الحب فى هذا المستوى متبادل بين الله والعبد. وكذلك نجد فى هذا المستوى أن مصطلح المحبة يحدد فى ضوء علاقته بعدة مصطلحات مثل (الإيثار - المعرفة - الرضا - البكاء - تحمل البلاء) انظر جدول التحليل الدلالى:

- التحليل الدلالى للمستوى الثانى للمحبة

أرقام الفقرات	(10 - 12 - 13 - 14 - 16 - 18 - 20 - 22 - 29 - 30 - 31 - 36 - 37 - 39 - (من 42 إلى 60) - (من 65 إلى 68) - 71 - 77 - 78.
المحب	(تبادل بين الله والإنسان)
المحبوب	(تبادل بين الله والإنسان)
الكلمات المرتبطة بالمحبة	الإيثار - التعبير عن الحب - الصبر على البلاء - طلب البلاء - تعظيم الحبيب - الزهد - الخشية - الأنىس - التفكير - ديمومة المحبة - الإستيحاش من الخلق - الرضا - البكاء - الذكر - الأمل - الوفاء - الشفقة - البر - الخضوع - القرب - المعرفة .
الأضداد	الخداع
الغاية	القرب من الله (استنتاج)

واللافت للنظر أيضا أن بعض هذه المصطلحات قد تأخذ فى تطور صعودى مع مصطلح المحبة فمصطلح تحمل البلاء على سبيل المثال يظهر على أربع مراحل؛ فأولها ما نجده فى الفقرة رقم (14) حيث يتم اختبار صدق المحب عن طريق الصبر على تحمل البلاء. والثانى: ما نجده فى الفقرة رقم (22) حيث يتم ثبوت الحب والدليل على ذلك طلب المحب للبلاء. والثالث: ما نجده فى الفقرة رقم (29) حيث لا يتوقف المحب عن طلب البلاء، بل يطلب أقصى درجات البلاء. الرابع: ما نجده فى الفقرة رقم (67) شعور المحب بحلاوة البلاء، وهذه أعلى مرحلة من مراحل تحمل البلاء فى المستوى الثانى للمحبة لدى الخرکوشى. ويبدو أن المستوى الثانى للمحبة يرتبط بشكل كبير بالترقى الأخلاقى والصفاء الروحى والقرب من الله.

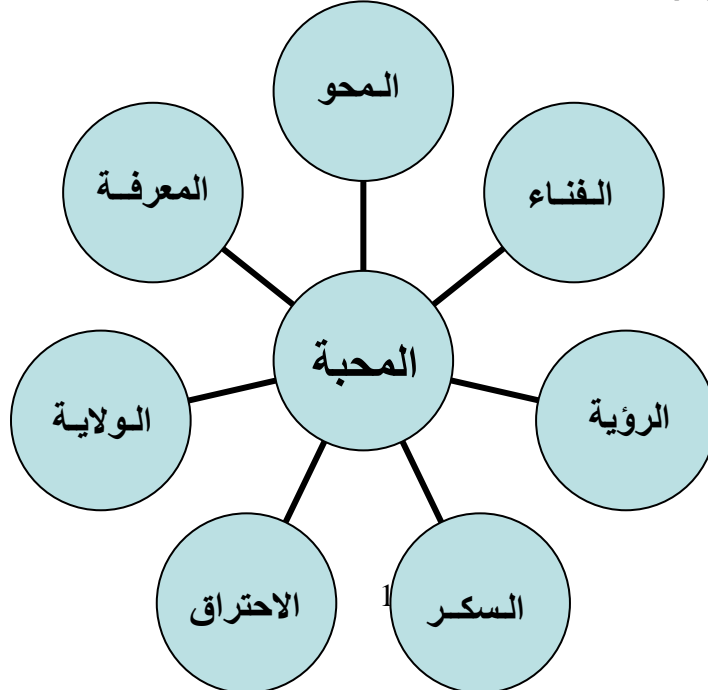
(2) الحقل الدلالي للمستوى الثاني للمحبة



ج - المستوى الثالث للمحبة:

وفي هذا المستوى نجد أن مصطلح المحبة يحدد في ضوء تفاعلاته وتدخلاته مع بعض المصطلحات مثل (المحو - الفناء - الرؤية - السكر - الاحتراق - الولاية - المعرفة). والملفت للنظر أيضا أن بعض هذه المصطلحات تأخذ في تطور صعودي مع مصطلح المحبة فمصطلح (المحو) على سبيل المثال نجده في الفقرة رقم (19) على أنه محو ما سوى المحبة. أما الفقرة رقم (69) فيظهر على أنه محو الذات. أما الفقرة رقم (74) فيصل فيها المحو لدرجة حرق الصفات والحاجات. وكذلك مصطلح (السكر) ففي الفقرة رقم (15) نرى أن السكر من نتائج المحبة، أما في الفقرة رقم (70) نجد أن السكر نهايته شهود المحبوب، وأثناء عملية الشهود يتم التحول من السكر إلى الصحو. وأيضا مصطلح (الرؤية) ففي الفقرة رقم (52) تعتبر الرؤية رؤية المحبة والمحبوب في آن واحد، أما في الفقرة رقم (75) يكون الخروج من رؤية المحبة إلى رؤية المحبوب.

(3) الحقل الدلالي للمستوى الثالث في المحبة



ومن هنا يمكننا ملاحظة تطور بعض المصطلحات المرتبطة بهذا المستوى؛ مثل مصطلح (المحو، السكر، الرؤية). وتعتبر هذه المصطلحات من أهم الكلمات المفتاحية التي يصعب فهم معنى المحبة لدى الخركوشى فى المستوى الثالث بدونها. فالعلاقة بين هذه المصطلحات ومصطلح المحبة من ناحية، وتطور هذه المصطلحات من ناحية أخرى هو ما يكشف عن معنى المحبة لدى الخركوشى فى المستوى الثالث. ويظهر من التحليل الدلالى أن المميز الحاسم فى هذه المرحلة هو الفناء بمعنى أن المحب يفنى عن ذاته فى رؤية المحبوب.

4 - أهم النتائج:

- (1) مما سبق من هذه الدراسة الدلالية يبدو جلياً أن الخركوشى قد أراد أن يعرض رؤيته للمحبة بانتقائه من أقوال السابقين عليه. والمحبة لديه تأتى على ثلاثة مستويات بشكل صعودى من ظاهر الشريعة إلى الترقى الأخلاقى إلى رؤية المحبوب. ومن هنا يظهر لنا أن الخركوشى لم يكن مجرد ناقل بشكل عشوائى، بل امتلك الإبداع التركيبى حيث استطاع أن يقدم لنا رؤيته من خلال أقوال السابقين عليه.
- (2) من نتائج هذا البحث الدلالى يبدو لنا ان المصطلحات الصوفية عند الخركوشى ذات حركة ديناميكية، بمعنى أنها تتحول وتتطور من المستوى الأدنى إلى المستوى الأعلى، كما لاحظنا فى رصدنا لبعض المصطلحات مثل (تحمل البلاء - المحو - السكر - الرؤية).
- (3) من خلال ما سبق يتضح لنا أهمية استخدام المنهج الدلالى فى الكشف عن معنى المصطلحات وتطورها داخل النص الواحد، فقد تمكن الباحث من إظهار مستويات المحبة وتطورها من خلال استخدام الحقول الدلالية التى كانت بمثابة الآلة التى تقوم بتنفيذ هذا المنهج. وكذلك تبين لنا الكلمات المفتاحية المرتبطة بمصطلح المحبة فى كل مستوى من المستويات الثلاثة. والحقيقة أن استخدام هذا المنهج قد أدى إلى فهم كبير للنص، لم يكن مفهوماً قبل استخدام هذا المنهج.